موقف الإمام الماتريدي من الروافض

من خلال تفسيره(تأويلات أهل السنة)

دراسة تحليلية

إعداد

أد/ مصطفى معتمد خليفة السيسي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

ووكيل كلية أصول الدين بطنطا لشئون التعليم والطلاب

٢٠٢٣- ٢٠٢٤م

موقف الإمام الماتريدي من الروافض من خلال تفسيره (تأويلات أهل السنة) دراسة تحليلية

مصطفى معتمد خليفة السيسي.

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: drm16510@gmail. com

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان دور الإمام الماتريدي في التصدي للروافض ،وكشف أباطيلهم ،وحججهم الواهية التي اعتمدوا عليها في ترويج مذهبهم ،وتأويلاتهم الفاسدة لآيات القرآن الكريم من خلال تفسيره (تأويلات أهل السنة).

وكان منهجي في البحث استقرائياً تحليلياً، ومن أبرز نتائج البحث الوقوف علي أبرز أقوال الروافض، وحججهم التي اعتمدوا عليها في ترويج مذهبهم في هذه الفترة، ورد الإمام عليها، لكي لا يعذر أحد بجهله، وللتأكيد علي رسوخ قدم الإمام وقوة عقيدته رحمه الله، وتوصي باتباع المذهب الصحيح، مذهب أهل السنة والجماعة (المذهب الأشعري) والبعد عن كل مذهب و رأي يخالف الحق والصواب.

الكلمات المفتاحية: الماتريدي، الروافض، التفسير، الاستقراء، التحليل.

t The Qur'an's Discussion of the Bliss of Paradise (A Thematic Study) Imam Al-Maturidi's Position on the Rafidah through His Exegesis (Ta'wilat Ahl al-Sunnah): An Analytical Study

Mustafa Mutamid Khalifa Al-Sisi
Department of Quranic Exegesis and Sciences، Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Call in Tanta، Al-Azhar University، Arab Republic of Egypt.
E-mail: drm16510@gmail. com

Abstract:

Introduction: This section highlights the significance of the research، its problem، methodology، and organizational structure.

Research Objective: The study aims to demonstrate the role of Imam Maturidi in confronting the Rafidah sect، exposing their falsehoods، and refuting the weak arguments they relied upon to propagate their doctrine. Additionally، the research will analyze Imam Maturidi's interpretations (Ta'wilat Ahl al-Sunnah) of the Qur'anic verses to counter the Rafidah's corrupt interpretations.

Research Methodology: The methodology employed is inductive and analytical.

Research Results: I aspire to identify the most prominent statements and arguments of the Rafidah that they used to promote their doctrine during this period. Furthermore، I seek to present Imam Maturidi's responses to these claims to ensure that no one can plead ignorance and to emphasize the strength of the Imam's belief and the solidity of his doctrine.

Conclusion: The study recommends following the correct doctrine، the doctrine of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah (the

Ash'ari school)، and avoiding any doctrine or opinion that contradicts the truth and correctness.

Keywords: Al-Maturidi ،Rafidah ،Exegesis ،Induction ، Analysis

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

في بيان أهمية البحث ، وإشكاليته ، ومنهجه ، وطريقة ترتيبه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي إمام الخلق والمرسلين ، سيدنا محمد –صلي الله عليه ،وعلي آله وصحبه أجمعين.

وبعد

الإمام الماتريدي – رحمه الله – يلقب بإمام أهل السنة ومصحح عقائد المسلمين؛ لتقريره عقيدة أهل السنة، ورده علي المبتدعة، والمفسدين (الروافض، والخوارج، والمعتزلة، وغيرهم).

من أشهر مؤلفاته :كتاب التوحيد، وكتاب المقالات ،والرد على القرامطة، وبيان وهم المعتزلة، ورد الأصول الخمسة لأبي مُحَمَّد الباهلي، ورد أوائل الأدلة للكعبي ،ورد وعيد الفساق للكعبي، ورد تهذيب الجدل للكعبي، ورد الإمامة لبعض الروافض ،(لم يحفظ لنا الزمان غير كتابي التوحيد ،والمقالات) بالإضافة إلي تفسيره المسمى بتأويلات أهل السنة.

كان الإمام –رحمه الله– مخاصما (خصام حق) لأهل البدع والأهواء)ومفندا لآرائهم الفاسدة، وعلي رأسهم الروافض، ولم يكن اعتماده في تفنيده لآرائهم مبنيا علي أقوال السلف فحسب، ولكنه أضاف إلي ذلك النصوص القرآنية، والبراهين العقلية، ومن هنا كان للبحث أهميته.

أهمية البحث وإشكاليته: تكمن في الوقوف علي أقوال الروافض في هذه الفترة ، من خلال تفسير الإمام ،والتفنيد القوي المعتمد علي النقل والعقل .

المنهج الذي اتبع: المنهج الاستقرائي، التحليلي، استقرأت وتتبعت مواقف الإمام من أقوال الروافض وحججهم التي اعتمدوا عليها من خلال تفسيره، وجئت بأمثلة

حسب الترتيب المصحفي ، وقمت بتحليلها، فجاء البحث مرتبا على النحو الآتي:

مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: في بيان أهمية البحث، وإشكاليته، ومنهجه، وطريقة ترتيبه.

التمهيد :في التعريف بالإمام الماتريدي وتفسيره.

المبحث الأول: في التعريف بالروافض، وأشهر فرقهم، وأهم معتقداتهم، وإنتاجهم التفسيري، وأقوال العلماء فيهم.

المبحث الثاني : موقف الإمام الماتريدي من طعن الروافض في القرآن، ونبيه– صلي الله عليه وسلم–.

المبحث الثالث : موقف الإمام الماتريدي من طعن الروافض في إمامة أبي بكر وغيره من الصحابة –رضوان الله عليهم– .

المبحث الرابع :موقف الإمام الماتريدي من تأويلاتهم الباطلة لبعض الآيات القرآنية .

ثم الخاتمة والفهرس

التمهيد

في التعريف بالإمام الماتريدي وتفسيره[١]

الإمام الماتريدي هو: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد أبو منصور، وأبو النصر الماتريدي، وأصل نسبته: إلى ما تريد بفتح الميم ثم الألف، وضم التاء المنقوطة باثنتين من فوق، وكسر الراء المهملة، وسكون الياء المثناة التحتية في آخره دال مهملة، ويقال ماتريت بالتاء الفوقية المثناة موضع الدال ،محلة بسمرقند[٢]، وأحيانًا تضاف نسبته إلى سمرقند، فيقال: أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود الماتريدي السمرقندي، وكنيته: أبو منصور.

وقيل: إن نسب الماتريدي يرجع إلى أبي أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري، الصحابي الجليل– رضى الله عنه–.

كان مولده ما بين سنة (٢٣٢–٢٧٤هـ) إذ تذكر بعض المصادر أنه كان متقدما على مولد أبي الحسن الأشعري ببضع وعشرين سنة على الأقل؛ إذ ولد الأشعري سنة: (٢٦٠ هـ)، وقيل: سنة: (٢٧٠هـ).

وكانت وفاته سنة: (٣٣٣هـ) ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بعد الهجرة على الأرجح[٣]

تفسيره: يسمى :تأويلات أهل السنة، أو تأويلات أبي منصور الماتريدي في

---

(١) سيكون التعريف موجزا؛ نظرا لسبق الترجمة له في بحثي السابق (موقف الإمام الماتريدي من أقوال الخوارج من خلال تفسيره)

(٢) سمرقند: تعني: قلعة الأرض، وهي ثان أكبر مدينة من مدن أوزبكستان التي في أسيا الوسطى، والتي كانت تسمي بلاد ما وراء النهر، هي والجزء الجنوبي الغربي من كازاخستان، والمقصود بالنهر: نهر جيحون كما سماه العرب قديما، ويبلغ عدد سكان سمرقند الآن أربعة ملايين نسمة، ولغتهم اللغة الطاجيكية (ينظر: الشبكة العنكبوتية).

(٣) ينظر : طبقات المفسرين للادنه وي (٦٩/١) الأعلام للزركلي (١٩/٧)، مقدمة تأويلات أهل السنة للدكتور/ مجدي باسلوم (١ / ٧٣).

التفسير، أو تأويلات القرآن ،أشهرها الأول، وللكتاب ثلاث نسخ خطية، نسختين بدار الكتب المصرية، ونسخة بتركيا. وكانت طبعته الأولي سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، في عشرة أجزاء، تحقيق: د. مجدي باسلوم[١]، وأعده للمكتبة الشاملة/ أبو إبراهيم حسانين، ترقيما موافقا للمطبوع.

يعد تفسير الإمام- رحمه الله- من قبيل التفسير بالرأي المحمود، يتسم باليسر والسهولة والوضوح دون إطالة أو تعقيد، ليس لديه مقدمات في ذكر ما يتعلق بالسورة القرآنية من زمان ومكان نزولها، ومقصدها وفضلها ،يذكر ما يتعلق بالآيات من مناسبة - أحيانا - ومن أسباب للنزول إن وجد دون عزو أو تفصيل، ولديه اهتمام باللغة، والقراءات، وبعض الوجوه النحوية والبلاغية، والأوجه التفسيرية المختلفة مع التوجيه والترجيح والعزو أحيانا، وعند ذكره لأقوال السلف يذكرها معزوة إليهم دون إسناد. كما كان لديه مناقشات وردود قوية علي الفرق المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة وغيرهم.

(١) الدكتور مجدي باسلوم هو مجدي بن محمد بن عبد الله بن باسلوم، من علماء البلد الحرام، ولد عام ١٣٨٢ه، حصل على رسالته الماجستير والدكتوراه في تحقيق تفسير الإمام الماتريدي، وله الرماح العوالي في فضل أهل مكة على المتعالي، ط /دار الكتب العلمية، كشف الغوامض في علم المواريث والفرائض ط /دار الريان، الوسطية في الفكر الإسلامي ط /دار الكتب العلمية، تحقيق شرح طيبة النشر في القراءات العشر /دار الكتب العلمية، وغير ذلك (ينظر الشبكة العنكبوتية).

المبحث الأول

في التعريف بالروافض ،وأشهر فرقهم ، وأهم معتقداتهم وإنتاجهم التفسيري ،وأقوال العلماء فيهم

أولا: التعريف بالروافض

الروافض: جمع رافضة، والرفض في اللغة : يعنى الترك.

ففي معجم مقاييس اللغة: الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّرْكُ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ. يُقَالُ رَفَضْتُ الشَّيْءَ: تَرَكْتُهُ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ ارْفَضَّ الدَّمْعُ مِنَ الْعَيْنِ: سَالَ، كَأَنَّهُ تَرَكَ مَوْضِعَهُ. وَكُلُّ مُتَفَرِّقٍ مُرْفَضٌّ، وَيُقَالُ لِلطَّرِيقِ الْمُتَفَرِّقَةِ أَخَادِيدُهُ: رِفَاضٌ"[1].

وفي المصباح المنير: رَفَضْتُهُ رَفْضًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ قَتَلَ تَرَكْتُهُ ،وَالرَّافِضَةُ : فِرْقَةٌ مِنْ شِيعَةِ الْكُوفَةِ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا، أَيْ :تَرَكُوا زَيْدَا بْنَ عَلِيٍّ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – حِينَ نَهَاهُمْ عَنْ الطَّعْنِ فِي الصَّحَابَةِ، فَلَمَّا عَرَفُوا مَقَالَتَهُ وَأَنَّهُ لَا يَبْرَأُ مِنْ الشَّيْخَيْنِ رَفَضُوهُ، ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ هَذَا اللَّقَبُ فِي كُلّ مَنْ غَلَا فِي هَذَا الْمَذْهَبِ وَأَجَازَ الطَّعْنَ فِي الصَّحَابَةِ، وَرَفَضَتْ الْإِبِلُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ تَفَرَّقَتْ فِي الْمَرْعَى، وَيَتَعَدَّى بِالْأَلِفِ فِي الْأَكْثَرِ، فَيُقَالُ أَرْفَضْتُهَا وَفِي لُغَةٍ بِنَفْسِهِ[2].

الروافض أو الرافضة :مصطلح قديم سميت به الشيعة الإثنا عشرية وكل من رفض إمامة الشيخين(أبي بكر ،وعمر) رضي الله عنهما.

يقول الإمام الأشعري – رحمه الله –:"وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي– صلى الله عليه وسلم– نص على استخلاف علي بن

(١) (معجم مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الراء باب الراء والفاء وما يماثلهما(٢/٤٢٢).

(٢) المصباح المنير (كتاب الراء باب الراء مع الفاء وما يماثلها (١/٢٣٢).

أبي طالب باسمه ،وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف[١] .

قال :وأجمعت الروافض والزيدية على تفضيل علي ،على سائر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –،وعلى أنه ليس بعد النبي – صلى الله عليه وسلم– أفضل منه[٢].

وتفتخر الشيعة الإمامية بهذه التسمية، كما جاء في كتبهم "سأل أحدهم أبا جعفر محمد بن جرير بن رستم:" جعلت فداك اسم سُمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا قال: وما هو؟ قال: الرّافضة فقال أبو جعفر : إنّ سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى، فلم يكن في قوم موسي الرّافضة فأوحى الله إلى موسى أن ثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإنّي قد نحلتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله[٣].

وإن كان بعضهم اليوم يغضب من هذه التسمية، ويرى: أنها من الألقاب التي ألصقها بهم المخالفون.

ثانيا: أشهر فرقهم، وأهم معتقداتهم:

أ – أشهر فرقهم

يعد المذهب الشيعي–، من أقدم المذاهب الإسلامية، كان مبدأ ظهوره في آخر عهد سيدنا عثمان[٤]– رضى الله عنه–، ثم نما واتسع على عهد سيدنا علي – رضى الله عنه–، إذ كان كلما اختلط – رضى الله عنه – بالناس تملكهم العجب، واستولت عليهم

(١) مقالات الإسلاميين ١٦/١.

(٢) المصدر السابق ٧٤/١.

(٣) ينظر بحار الأنوار (٩٧/٦٥)نقلا عن المحاسن للبرقي ص ١١٩.

(٤) يرى البعض أن التشيع كان موجودا في عهد النبي – صلي الله عليه وسلم– لكن ليس بالصورة التي كانت في عهد سيدنا عثمان– رضي الله عنه– كفرقة سياسية لها فكرها المنظم .

الدهشة، مما يظهر لهم من قوة دينه، ومكنون علمه، وعظيم مواهبه، فاستغل الدعاة كل هذا الإعجاب، وأخذوا ينشرون مذهبهم بين الناس.

ثم جاء عصر بني أُمية وفيه وقعت المظالم على العلويين، ونزلت بهم محن قاسية، أثارت كامن المحبة لهم، وحرّكت دفين الشفقة عليهم، ورأى الناس في عليّ وذُرِّيته شهداء هذا الظلم ،فاتسع نطاق هذا المذهب الشيعي وكثر أنصاره[1].

وهم ثلاثة أصناف كما نص على ذلك الإمام الأشعري –رحمه الله–: غلاة، ورافضة، وزيدية

وسمي الغلاة بهذا ؛ لأنهم غالوا في علي وقالوا فيه قولاً عظيماً وهم خمس عشرة فرقة:

منهم :البيانية أصحاب بيان بن سمعان التميمي يقولون الله عز وجل على صورة الإنسان وأنه يهلك كله إلا وجهه .

ومنهم :أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذو الجناحين، يزعمون أن عبد الله بن معاوية كان يدعي أن العلم ينبت في قلبه كما ينبت الكمأة والعشب ،وأن الأرواح تناسخت ،وأن روح الله جل اسمه كانت في آدم ثم تناسخت حتى صارت فيه.

ومنهم: أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب ،وهم يسمون الحربية يزعمون :أن روح أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية تحولت فيه، وأن أبا هاشم نص على إمامته.

ومنهم: المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد ،يزعمون أنه كان يقول إنه نبي، وأنه يعلم اسم الله الأكبر، وأن معبودهم رجل من نور على رأسه تاج ،وله من الأعضاء والخلق مثل ما للرجل ،وله جوف وقلب تنبع منه الحكمة.

---

(١) التفسير والمفسرون ٢/٥ باختصار.

ومنهم: السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ. يزعمون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وذكروا عنه أنه قال لعلي عليه السلام: أنت أنت، والسبائية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا٠٠٠إلي آخر فرقهم[١]٠

أما الرافضة أوالروافض:فهم أربع فرق كما نص على ذلك الإمام الأشعري منهم : القطعية(وهم الاثنا عشرية) [٢] وإنما سموا قطعية لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي، وهم جمهور الشيعة، يزعمون: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- نص على إمامة علي بن أبي طالب، واستخلفه بعده بعينه واسمه، وأن علياً نص على إمامة ابنه الحسن بن علي، وأن الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحسين بن علي، وأن الحسين بن علي نص على إمامة ابنه علي بن الحسين٠٠٠٠الخ

ومنهم: الكيسانية، وهي إحدى عشرة فرقة، وإنما سموا كيسانية ؛لأن المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين بن علي ودعا إلى محمد بن الحنفية كان يقال له: كيسان ،ويقال إنه مولى لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه.

ومنهم: الهاشمية، أصحاب هشام بن سالم الجواليقي، يزعمون :أن ربهم على صورة الإنسان(والعياذ بالله)، وينكرون أن يكون لحماً ودماً ،ويقولون: هو نور ساطع يتلألأ بياضاً ،وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان له يد ورجل وأنف وأذن.

---

(١) ينظر:مقالات الإسلامين (١ / ٥ - ١٥).

(٢) سموا بذلك؛ لأَنهم ادعوا أن الإِمَام المنتظر هُوَ الثَّانِي عشر من أَوْلَاد عَليّ بن أبي طَالب مُحَمَّد بن الْحسن بن عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ الرِّضَا بن مُوسَى الكاظم وَ اخْتلفوا فِي سنة وَفَاة أَبِيه فَمنهمْ من قَالَ إِنَّه كَانَ ابْن أَربع سِنِين وَمِنْهُم من قَالَ ابْن ثَمَان سِنِين ثمَّ قَالَ قوم مِنْهُم إِنَّه كَانَ إِمَامًا وَادي الطَّاعَة فِي ذَلِك الْوَقْت وَكَانَ عَالما بجَمِيع معالم الدّين وَقَالَ قوم إِنَّه كَانَ إِمَامًا على معنى أَنه سيصير إِمَامًا إِذا بلغ وَأَنه غَابَ عَن أعين النَّاس إِلَى أَن يُؤذن لَهُ فِي الْخُرُوج (ينظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفرايني، ص ٣٨.

ومنهم: القرامطة ،يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب ،وأن علياً نص على إمامة ابنه الحسن ،وأن الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحسين بن علي ،وأن الحسين بن علي نص على إمامة ابنه علي بن الحسين ،وأن علي بن الحسين نص على إمامة ابنه محمد بن علي، ونص محمد بن علي على إمامة ابنه جعفر، ونص جعفر على إمامة ابن ابنه محمد بن إسماعيل، وزعموا: أن محمد بن إسماعيل حي إلى اليوم لم يمت ،ولا يموت حتى يملك الأرض، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به، واحتجوا في ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم يخبرون فيها أن سابع الأئمة قائمهم .... إلى غير ذلك من فرق الروافض الذين نص عليهم الإمام الأشعري[1].

أماالزيدية: فهم أصحاب زيد بن علي، وإنما سموا زيدية ؛لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان زيد بن علي بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك(سنة ١٢١ه)، وكان أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمعه منه ،فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، وبقي في شرذمة فقاتل يوسف بن عمر فقتل ودفن ليلا .

وهم ست فرق ،منهم: الجارودية أصحاب أبي الجارود وسموا جارودية ؛لأنهم قالوا بقول أبي الجارود، يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية فكان هو الإمام من بعده ،وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الحسن من بعد علي هو الإمام ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسن.

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين (١ / ١٦ – ٦٤).

وافترقت الجارودية فرقتين: فرقة زعمت أن علياً نص على إمامة الحسن ،وأن الحسن نص على إمامة الحسين، ثم هي شورى في ولد الحسن وولد الحسين، فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربه وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام، وفرقة زعمت أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على الحسن بعد علي وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد.

وافترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق: فزعمت فرقة أن محمد بن عبد الله بن الحسن لم يمت وأنه يخرج ويغلب، وفرقة أخرى زعمت أن محمد بن القاسم صاحب الطالقان حي لم يمت وأنه يخرج ويغلب، وفرقة قالت مثل ذلك في يحيى بن عمر صاحب الكوفة.

ومنهم: السليمانية أصحاب سليمان بن جرير الزيدي، يزعمون أن الإمامة شورى، وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين وأنها قد تصلح في المفضول وإن كان الفاضل أفضل في كل حال ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر.

ومنهم: البترية أصحاب الحسن بن صالح بن حي وأصحاب كثير النواء وإنما سموا بترية ؛لأن كثيراً كان يلقب بالأبتر، يزعمون أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً ترك ذلك لهما ويقفون في عثمان وفي قتلته ولا يقدمون عليه بإكفار ..... إلى آخر فرقهم[1].

(ب)أهم معتقداتهم

يقول الشيخ الذهبي –رحمه الله–:لم يكن الشيعة جميعاً متفقين في المذهب، والعقيدة، بل تفرّقت بهم الأهواء فانقسموا إلى فِرَق عِدّة، يرجع أساس اختلافها وانقسامها إلى عاملين قويين، كان لهما كل الأثر تقريباً في تعدد فِرَق الشيعة وتفرق مذاهبهم.

(١) ينظر :مقالات الإسلاميين (١ / ٦٥ – ٨٥).

أولها: اختلافهم في المبادئ والتعاليم، فمنهم مَن تغالى في تشيعه وتطرّف فيه إلى حد جعله يلقى على الأئمة نوعاً من التقديس والتعظيم، ويرمى كل مَن خالف علياَ وحزبه بالكفر. ومنهم مَن اعتدل في تشيعه فاعتقد أحقية الأئمة بالإمامة وخطأ مَن خالفهم، ولكن ليس بالخطأ الذى يصل بصاحبه إلى درجة الكفر.

وثانيها: الاختلاف في تعيين الأئمة، وذلك أنهم اتفقوا جميعاً على إمامة عليّ رضى الله عنه، ثم على إمامة ابنه الحسن من بعده، ثم على إمامة الحسين من بعد أخيه. ولما قُتل الحسين على عهد يزيد بن معاوية تعددت وجهة نظر الشيعة فيمن يكون الإمام بعد الحسين رضى الله عنه:

ففريق يرى أن الخلافة بعد قتل الحسين(رضي الله عنه) انتقلت إلى أخيه من أبيه، محمد بن عليّ، المعروف بابن الحنفية، فبايعوه بها.

وفريق ثان: يرى حصر الإمامة في ولد عليّ من فاطمة، وقد أصبحت بعد قتل الحسين(رضي الله عنه) حقاً لأولاد الحسن، لأنه أكبر إخوته فلا يؤثر بها غير أولاده، وهم ينتظرون كبرهم ليبايعوا أرشدهم.

وفريق ثالث: يرى ما يراه الفريق الثاني من حصرها في ولد عليّ من فاطمة، غاية الأمر أنه يقول: إن الحسن قد تنازل عنها فسقط حق أولاده فيها، وبقيت الإمامة حقاً لأولاد الحسين الذى قُتل من أجلها فهم أولى بالانتظار.

بلغ عدد الفِرَق التي انقسم إليها الشيعة حداً كبيراً من الكثرة، منها مَن تغالى في تشيعه وتجاوز بمعتقداته حد العقل والإيمان، ومنها مَن اعتدل في تشيعه فلم تبالغ كما بالغ غيره[1].

ومع هذا يجمعهم القول كما قال الإمام الشهرستاني- رحمه الله-: بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٦.

والتبري قولا، وفعلا، وعقدا، إلا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير. وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط[١].

ويمكن القول: الشيعة قسمان: معتدل، ومغالى.

المعتدلون كالزيدية :لم يرفعوا أئمتهم إلى درجة النبوة أو إلى مرتبة الألوهية كما فعل الغلاة والروافض ،قوام مذهبهم – كما قال الشيخ الذهبي – يتلخص في :

١ – الإمام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم، وهذه الأوصاف هي: كونه فاطمياً، ورعاً، سخياً، يخرج داعياً الناس لنفسه.

٢ – تجوز إمامة المفضول مع وجود مَن هو أفضل منه بتوفر هذه الصفات فيه.

وبنوا على هذا أنه لو وقع اختيار أُولى الحل والعقد على إمام تتوفر فيه هذه الصفات مع وجود مَن تتوفر فيه صحَّت إمامته، ولزمت بَيْعته، ولهذا قالوا بصحة إمامة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، وعدم تكفير الصحابة ببيعتهما.

وكان من مذهب الزيدية جواز خروج إمامين في قُطْرين مختلفين لا في قُطْر واحد، كما كان من مذهبهم أن مرتكب الكبيرة إذا لم يتب فهو مُخَلَّد في النار، وهذا هو عَيْن مذهب المعتزلة. ويظهر أن هذه العقيدة تسرَّبت من المعتزلة إلى الزيدية فقالوا بها كما قالوا بكثير من مبادئهم. والسر في ذلك هو أن زيداً رحمه الله تتلمذ لواصل بن عطاء، فأخذ عنه آراءه الاعتزالية وقال بها

غير أن الزيدية لم يدوموا على وحدتهم المذهبية زمناً طويلاً، بل تفرَّقوا واختلفت عقائدهم. وقد ذكر لنا صاحب "المواقف"(الإمام الإيجي ت ١٣٥٥هـ) أنهم تفرَّقوا إلى ثلاث فِرَق، وذكر لكل فرقة خصائصها ومميزاتها وعقائدها[٢].

---

(١) ينظر الملل والنحل ١ / ١٣.

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ٧.

أما الغلاة والروافض كالاثني عشرية فقوام مذهبهم أو أشهر تعاليمهم –كما قال الدكتور الذهبي – أربعة أمور:

العصمة، والمهدية، والرجعة، والتقية.

أما العصمة: فيقصدون منها أن الأئمة معصومون من الصغائر والكبائر في كل حياتهم، ولا يجوز عليهم شيء من الخطأ والنسيان.

وأما المهدية: فيقصدون منها الإمام المنتظر الذى يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض أمناً وعدلاً، بعد أن مُلئت خوفاً وجوراً. وأول مَن قال بهذا هو "كيسان" مولى عليّ بن أبي طالب في محمد بن الحنفية. ثم تسرَّبت إلى طوائف الإمامية، فكان لكل منها مهدى منتظر.

وأما الرجعة: فهي عقيدة لازمة لفكرة المهدية، ومعناها: أنه بعد ظهور المهدى المنتظر، يرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا، ويرجع عليّ، والحسن، والحسين، بل وكل الأئمة، كما يرجع خصومهم، كأبي بكر وعمر، فيُقتص لهؤلاء الأئمة من خصومهم، ثم يموتون جميعاً، ثم يحيون يوم القيامة.

وأما التقية: فمعناها المداراة والمصانعة، وهى مبدأ أساسي عندهم، وجزء من الدين يكتمونه عن الناس، فهي نظام سرى يسيرون على تعاليمه، فيدعون في الخفاء لإمامهم المختفي ويظهرون الطاعة لمن بيده الأمر، فإذا قويت شوكتهم أعلنوها ثورة مسلحة في وجه الدولة القائمة الظالمة[١].

ثالثا: إنتاجهم التفسيري

سيقتصر الأمر هنا علي ذكر أسماء أهم تفاسير الزيدية ،والاثني عشرية باعتبارهما يمثلان الاتجاه (المعتدل، والغالي).

---

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٨ ، ٩.

أ – أهم تفاسير الزيدية:

١– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير الشهير بتفسير الشوكاني لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠هـ.

٢– الثمرات اليانعة في تفسير آيات الأحكام لشمس الدين يوسف بن أحمد – من علماء القرن التاسع الهجري (تفسير للأحكام). التفسيران مطبوعان. أما غير المطبوع أشار اليه ابن النديم في الفهرست، كما ذكر الدكتور الذهبي

١ – التفسير الكبير، والتفسير الصغير لأبي جعفر محمد بن منصور المرادي الزيدي.

٢ – تفسير غريب القرآن للإمام زيد بن علىّ، جمعه بإسناده محمد ابن منصور بن يزيد الكوفي، أحد أئمة الزيدية، المتوفى سنة نيف وتسعين ومائتين.

٣ – تفسير إسماعيل بن عليّ السبتى الزيدى، المتوفى في حدود العشرين وأربعمائة، وهو في مجلد واحد.

٤ – التهذيب، لمحسن بن محمد بن كرامة المعتزلي ثم الزيدي، المقتول سنة ٤٩٤هـ (أربع وتسعين وأربعمائة). هذا التفسير مشهور، ويمتاز من بين التفاسير بالترتيب الأنيق، فإنه يورد الآية كاملة، ثم يقول: القراءة ويذكرها، ثم يقول: الإعراب ويذكره، ثم يقول: النظم ويذكره، ثم يقول: المعنى ويذكره، ويذكر أقوالاً متعددة، وينسب كل قول إلى قائله من المفسِّرين، ثم يقول: النزول ويذكر سببه، ثم يقول: الأحكام ويستنبط أحكاماً كثيرة من الآية.

٥ – تفسير عطية بن محمد النجوانى الزيدى، المتوفى سنة ٦٦٥هـ (خمسة وستين وستمائة) تفسير جمع فيه صاحبه علوم الزيدية.

٦ – التيسير في التفسير، للحسن بن محمد النحوي الزيدى الصنعاني، المتوفى سنة ٧٩١هـ.

٧ – تفسير ابن الأقضم.. أحد قدماء الزيدية[١].

٨– شرح الخمسمائة آية "تفسير آيات الأحكام" لحسين بن أحمد النجرى، من علماء الزيدية في القرن الثامن الهجري.

٩ – منتهى المرام، شرح آيات الأحكام، لمحمد بن الحسين بن القاسم، من علماء الزيدية في القرن الحادي عشر الهجري.

١٠ – تفسير القاضي ابن عبد الرحمن المجاهد، أحد علماء الزيدية في القرن الثالث عشر الهجري.

١١ – تفسير عطية بن محمد النجوانى الزيدى، المتوفى سنة ٦٦٥هـ (خمسة وستين وستمائة) . قال: وقد قيل إنه تفسير جليل، جمع فيه صاحبه علوم الزيدية.

١٢ – التيسير في التفسير، للحسن بن محمد النحوي الزيدى الصنعاني، المتوفى سنة ٧٩١هـ (إحدى وتسعين وسبعمائة)[٢].

ب – الإثنا عشرية:

فلهم ثروة كبيرة من كتب التفسير– كما قال الدكتور الذهبي– منها ما تم، ومنها ما لم يتم، ومنها القديم، ومنها الحديث. ومنها ما بقى، ومنها ما اندثر، وكلها تدور حول تركيز عقيدتهم مع اختلاف بينها في الغلو والاعتدال، واختلاف في المنهج الذى سلكه مؤلف كل منها ومن هذه الكتب:

١ – تفسير الحسن العسكري، المتوفى سنة ٢٤٥ هـ (أربع وخمسين ومائتين من الهجرة)

(١) قام أحد الباحثين المعاصرين بعمل رسالة للدكتوراه عن منهج الإمام ابن الأقضم في تفسيره وهى منشورة علي الشبكة العنكبوتية.

(٢) التفسير والمفسرون للشيخ الدكتور الذهبي باختصار (٢ / ٢٠٨ ، ٢٠٩)

لم يتمه[١].

وهو مطبوع في مجلد واحد، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية.

٢ – تفسير محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمى الكوفي المعروف بـــ "العياشي" السمرقندي من علماء القرن الثالث الهجري، وهو من أُمهات كتب التفسير عند الشيعة. وعليه يعوِّلون كثيراً[٢].

٣ – تفسير عليّ بن إبراهيم القمي. في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، وهو تفسير مختصر يعتمد عليه أرباب هذا المذهب كثيراً، وهو مطبوع في مجلد واحد كبير، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية[٣].

٤ – التبيان: للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـــ (ستين وأربعمائة من الهجرة) [٤].

٥ – مجمع البيان: لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسى المتوفى سنة ٥٣٨ هـــ (ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة) ، وهو مطبوع في مجلدين كبيرين، وموجود بدار الكتب المصرية وبالمكتبة الأزهرية[٥].

---

(١) يشتمل علي تفسير الفاتحة والبقرة إلي قبيل خاتمتها بأربع آيات، يدور جله أو كله حول قضية الإمامة ووجوب ولاية الإمام علي وذريته من ده دون سواهم.

(٢) وبالاطلاع عليه وجدته عبلرة عن روايات في تفسير الآيات مختصرة الأسانيد منسوبة إلي النبي وأئمتهم المطبوع منه إلي سورة الكهف.

(٣) هو تفسير مبسط مجمل ولكنه يعبر بجلاء ووضوح عن أفكار الإمامية لما فيه من الروايات المنسوبة إلي البيت ،حققه السيد : طيب الموسوي الجزائري وهو من أقدم تفاسيرهم.

(٤) استمد منه الطبرسى تفسيره، وقد ذكر صاحب "أعيان الشيعة" أنه يقع في عشرين مجلدا وهو تفسير شامل للقرآن ،طبعته دار إحياء التراث العربي "بيروت"، وحققه أحمد قصير العاملي.

(٥) هذا التفسير يمثل النموذج المعتد ل لدي الاثني عشرية مقارنة بغيره من التفاسير، وجل هذه التفاسير طبعت ، وأصبحت متاحة على الشبكة العنكبوتية ، وعلي المكتبة الالكترونية المسماة بمكتبة آل البيت.

٦ – الصافي: لمحمد بن مرتضى، الشهير بملا محسن الكاشي، الملقب بالفيض الكاشي من علماء القرن الحادي عشر الهجري مولده كان سنة١٠٠٨ ووفاتة كانت سنة ١٠٩٠وهو مطبوع في مجلد واحد كبير، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية .

٧ – الآصفي: للمؤلف السابق، وهو مختصر من الصافي، ومطبوع في مجلد واحد كبير، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية، وأخرى بمكتبة الجامعة المصرية "جامعة القاهرة".

٨ – البرهان: لهاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ (سبع ومائة بعد الألف من الهجرة) ، وهو مطبوع في مجلدين، وموجود بدار الكتب المصرية.

٩ – مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: للمولى عبد اللطيف الكازرانى، ولم يقع لنا هذا التفسير والموجود منه مقدمته فقط، وهى مطبوعة في مجلد كبير وموجودة بدار الكتب المصرية.

١٠ – المؤلِّف: لمحمد مرتضى الحسيني، المعروف بنور الدين، من علماء القرن الثاني عشر الهجري، وهو مخطوط في مجلد واحد صغير، وموجود بدار الكتب المصرية.

١١ – تفسير القرآن: للمولى السيد عبد الله بن محمد رضا العلوى، المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ (اثنتين وأربعين ومائتين بعد الألف من الهجرة) ، وهو مطبوع في مجلد كبير، وموجود بدار الكتب المصرية.

١٢ – بيان السعادة في مقامات العبادة: لسلطان بن محمد بن حيدر الخراساني، من علماء القرن الرابع عشر الهجري، وهو مطبوع في مجلد كبير وموجود بدار الكتب المصرية

١٣– آلاء الرحمن في تفسير القرآن: لمحمد جواد بن الحسن النجفي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ (اثنتين وخمسين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة) . لم يتم، والموجود منه بدار

الكتب المصرية الجزء الأول، وهو كل ما كتبه المؤلف، ثم عاجلته المنية قبل إتمامه. وهو يبدأ بسورة الفاتحة، وينتهى عند قوله تعالى في الآية [٥٦] من سورة النساء: {إِنَّ الذين كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً} .... الآية[1].

ومن التفاسير المعاصرة:

١ – الميزان في تفسير القرآن للسيد: محمد حسين الطبطبائي المولود في تبريز سنة ١٣٢١ والمتوفي سنه ١٤٠٢ يقع في عشرين مجلدا وله شهرة واسعة عندهم ،ضمنه روايات كثيرة منقولة عن تفاسيرهم القديمة العسكري والعياشي والقمي ،وغيرهم ،وهو عبارة عن بحوث طويلة في المجال الفلسفي والعلمي والاجتماعي والتاريخي الخ .

٢ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ: ناصر مكارم الشيرازي المولود بشيراز سنة١٩٢٤ م ومعه مجموعة من المشاركين قاموا بالاطلاع علي أقوال كثير من المفسرين من مفسري الشيعة والسنة ،وتناو لوافيه بحوثا في مسائل عدة في الصلاة والحج والصيام والربا والجهاد الخ وأوردوا فيه ما يؤمنون به من أفكار.

رابعا: أقوال العلماء فيهم:

الشيعة ليسوا على مذهب واحد – كما هو معروف، وكما سبق البيان–

الزيدية: أقرب فرق الشيعة إلي السنة، لا يكفرون أحدا من الصحابة ولا غيرهم، ويقولون: بإمامة المفضول مع وجود الفاضل أكثرهم يرجع في الأصول إلي المعتزلة ،وفى الفروع إلي مذهب أبي حنيفة؛ لذلك لم يقل أحد من العلماء بكفرهم .

أما الغالون: منهم من رفع الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى درجة النبوة وقال بعصمته، ومنهم من زعم ألوهيته.

---

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٣٢ – ٣٤.

تنبأ – صلي الله عليه وسلم – بوجودهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي – صلي الله عليه وسلم – قال: "يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حبنا أهلَ البيت، لهم نبز يسمون الرافضة فاقتلوهم فإنهم مشركون"(١).

وقال الحافظ ابن كثير– رحمه الله – عند تفسيره لقول الله تعالى: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا .... الآية(٢).

"وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ انْتَزَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ –رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ–بِتَكْفِيرِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ يَغِيظُونَهُمْ، وَمَنْ غَاظَ الصَّحَابَةُ فَهُوَ كَافِرٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ. وَوَافَقَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ. وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ بِمَسَاءَةٍ كَثِيرَةٌ ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم"(٣).

وفى البداية والنهاية: ساق الإمام ابن كثيرأحاديث ثابتة في السنة ، تضمن نفي دعوى النص والوصية التي تدعيها الرافضة لعلي ، ثم عقب عليها بقوله:" ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة ،فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته ، من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ، ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطئي على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادته في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام ، و كفر بإجماع الأئمة الأعلام وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام "(٤).

وقال القرطبي: قال مَالِكٌ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ

(١) رواه الإمام الطبراني في (المعجم الكبير) (٢٤٢/١٢)، حديث (١٢٩٩٨) وحسنه الهيثمي في المجمع.

(٢) سورة الفتح آية: ٢٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧ / ٣٦٢.

(٤) البداية والنهاية ٥ / ٢٥٢.

أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَصَابَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: لَقَدْ أَحْسَنَ مَالِكٌ فِي مَقَالَتِهِ وَأَصَابَ فِي تَأْوِيلِهِ. فَمَنْ نَقَّصَ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَوْ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي رِوَايَتِهِ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَبْطَلَ شَرَائِعَ الْمُسْلِمِينَ"[١].

وقال ابن حزم: "ليسوا من المسلمين ، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة .. وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر"[٢].

وسئل فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف– رحمه الله– مفتي الديار المصرية الأسبق – رحمه الله– عن طائفة الإسماعلية – وهم من الغلاة – قال: هي من الطوائف الخارجة عن الإسلام في عقائدهم وعبادتهم وتعاليمهم، فعقائدهم كفر بواح، وعبادتهم لله أسرار كاذبة، وتعاليمهم نحل باطلة، تنتهي بإباحة صارخة، فليسوا من الإسلام في شيء، ومن ثم لا يجوز مناكحتهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين[٣].

وسئل الشيخ محمد عرفة – رحمه الله – عن مذهب الشيعة وكان عضوًا في جماعة التقريب بين السنة والشيعة، ثم تركها بعد أن تيقن حقيقة المطامع الشيعية خلفها – وهومن أعضاء هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف – قال :"مذهب الشيعة لا يساير نهضتنا، بل هو يناقضها في جميع أهدافها، فلا يصح أن ندعو إليه، ونجره إلينا، لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية وآبائنا السابقين أولي الحزم والعزم، والقائمين لله بالقسط. وأي شيء أدْعَى للاعتزاز به والفخر من أبي بكر وعمر، وعدل أبي بكر وعمر؟ وهذا المذهب يضع من شأن الخلفاء الراشدين الثلاثة، ويعدّهم ظالمين غاصبين مرتدين، فهم سبة لا فخر بهم"[٤].

---

(١) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٧.

(٢) ينظر: الفصل في الملل والنحل (٢ / ٢١٣) .

(٣) ينظر: الأزهر والشيعة (تاريخ وفتاوي وأراء) هدية مجلة الأزهر المحرم ١٤٣٤هـ.

(٤) جهود علماء الأزهر الشريف في بيان حقيقة دين الشيعة ص ٣٤، جمع: شحاتة محمد صقر، راجعه وقدَّم له: أ. د محمد بكر إسماعيل حبيب

المبحث الثاني

موقف الإمام الماتريدي من طعن الروافض في القرآن ونبيه ﷺ

من المقطوع به عند أهل السنة، وعموم المسلمين ، أن الله اصطفي نبيه محمد – صلي الله عليه وسلم ليترل عليه القرآن، ونزل أمين الوحي جبريل – عليه السلام – بالقرآن لفظا ومعني علي النبي محمد – صلي الله عليه وسلم – فبلغه دون زيادة أو نقصان، وأن القرآن الذي بين أيدينا لم ينله أي تبديل أو تحريف ،و أن الوحي انقطع بوفاة النبي – صلي الله عليه وسلم –.

إلا أن غلاة الشيعة وروافضهم: قالوا بعدم انقطاع الوحي ، ولازال يترل علي أئمتهم، وقالوا بوجود مصحف كامل يسمي بمصحف فاطمة، أما مصحف اليوم ففيه نقص، وأن الوحي (الذي اخطأ عليا) معناه فقط من عند الله، أما حروفه وألفاظه فهي من عند النبي محمد – صلي الله عليه وسلم–.

ومن هنا كان للإمام الماتريدي – رحمه الله– موقفه الواضح من هذه الأقوال وغيرها في تفسيره

فعند تفسيره لقوله– تعالي–: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ (١).

انتقد ما قالته الروافض بأن القرآن الذي نزل علي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – كان إلهاما ، وحروفه وتركيبه من عند محمد – صلي الله عليه وسلم– مستدلا بكثير من آيات القرآن.

فبعدما ذكر ما قالته اليهود: لو كان ميكائيل الذي نزل على مُحَمَّد بالوحي لاتبعناه؛ لأَن ميكائيل هو الذي يترل بالغيث والرحمة، وجبريل هو المترل بالعذاب

---

(١) سورة البقرة آية: ٩٦.

والحرب والشدائد.

قال: فَأَكذبهم اللَّه –تعالى– بزعمهم فقال: "نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ "لا كما تقول اليهود. وما يترل من العذاب والشدائد، إنما يترل بأَمره، لا من تلقاءِ نفسه وذَاته.

ثم قال: ويدل هذا على أن الروافض طعنوا في رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – حيث طعنوا.

في قوله: ﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

تقول الباطنية: إن القرآن لم يترل على رسول اللَّه – عليه السلام – بالأَحرف التي نقرؤها، ولكنه إلهام، نزل على قلبه، ثم هو يصوره ويرسمه ذا الحروف، ، ويعربه بالمعربة التي نقرؤها. فلو كان على ما يقولون لزال موضع الاحتجاج عليهم بما أَتى به معجزًا كقوله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

إذ كان لهم أَن يقولوا: أنزل على لسان العجمي، لكنه غيّر ذلك بلسانه.

وكذلك قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ (٢) مخافة النسيان والذهاب.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ (٣).

فدلت هذه الآيات كلها على بطلان قولهم، وفساد مذهبهم، وبُعدهم عن دين الله المستقيم.

فلو كان على ما يقولون لزال موضع الاحتجاج عليهم بما أَتى به معجزًا(٤).

---

(١) سورة النحل آية: ١٠٣.

(٢) سورة القيامة آية: ١٦.

(٣) سورة طه من الآية: ١١٤.

(٤) تأويلات أهل السنة ١ / ٥١٧.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾ (١).

رد عليهم قولهم: إن جبريل أخطأ في نزول الوحي علي محمد بدل علي – رضي الله عنه–

قال– رحمه الله–:" اختلف المفسرون في المراد بالروح قَالَ بَعْضُهُمْ: هو جبريل – عليه السلام – "يُلْقِي "أي: يتزل بالوحي بالنبوة "عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" كقوله: "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ "أخبر أنه أمين؛ ليعلم أنه ليس في إنزاله غلط ولا شيء مما قاله بعض الروافض: إنه بعث إلى فلان وأداه إلى غيره.

وقَالَ بَعْضُهُمْ: الروح هاهنا هو الوحي والرسالة؛ يقول: "يُلْقِي" هو الوحي على من يختار ويصطفي من عباده، واللَّه أعلم(٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ (٣).

حكى قول الروافض علي سبيل الاستنكار أن القرآن يتزل علي أئمتهم كما يتزل علي النبي – صلي الله عليه وسلم – مخالفين أهل التأويل من السلف .

قال: قال أهل التأويل: إنا أنزلنا الكتاب أي: القرآن في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم أنزل على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – بالتفاريق.

ويحتمل أن تكون الهاء راجعة إلى قوله: (حم) أي: قضى ما هو كائن على ما قال بعض أهل التأويل: إن ما قضى في كل سنة من الموت والحياة والرزق ونحو ذلك يتزل في

(١) سورة غافر آية: ١٥.
(٢) تأويلات أهل السنة ٩ / ١٢.
(٣) سورة الدخان آية: ٣.

ليلة القدر نسختها الملائكة الذين وكلوا على ذلك، فهذا يحتمل.

ويحتمل أن تكون الهاء راجعة إلى ما ضمن في قوله: (حم) على ما أراد به، والله أعلم.

ويحتمل أنه أراد بهذا إنزال شيء وأمر في ليلة القدر، عرفه رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وأصحابه، فيخبر أنه أنزل ذلك ولم يبينوا لنا ذلك؛ لما لا حاجة لنا إلى معرفته.

قال: وقالت الروافض في قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾: إن اللَّه – تعالى – أنزل شيئًا على رسوله، يكون ذلك الشيء على رأسه وعلى رءوس الأئمة الذين يكونون بعده بحيث يروا ذلك دون غيرهم ،وأما عند أهل التأويل هو ما ذكرنا راجع إلى ذلك الكتاب المنزل على رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –، أو إلى ما ذكرنا من تضمين ما ضمن في قوله: (حم) إذا استقبلهم أمر أو بدا لهم شيء، نظروا في ذلك الشيء، وعرفوا ما احتاجوا، وما يكون لهم من الصلاح، أو كلام نحو هذا[1].

(١) تأويلات أهل السنة ٩ / ١٩٦.

المبحث الثالث

موقف الإمام الماتريدي من طعن الروافض

في إمامة أبي بكر وغيره من الصحابة - رضوان الله عليهم -

كما هو معروف ومسلم به عندهم: أن الإمامة لا تكون إلا في علي وأولاده، وأن الإمام معصوم ومنصوص عليه.

يقول ابن خلدون: الإمامة عندهم، (أي الإمامية) ليست من المصالح التي تفوض إلي نظر الأمة، ويتعين القائم فيها بتعينهم ،بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله وتفويضه إلي الأمة، بل يجب عليه تعين الإمام لهم ،ويكون معصوما عن الكبائر الصغائر[١].

وعليه: فأي إمام غير أئمتهم يعد غاصبا ومعتديا لا يعترف به ولا يبايع.

ومن هنا :كان للإمام الماتريدي- رحمه الله – موقفه من هذه الاعتقادات، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾[٢].

قال: وفي الآية دلالة إمامة أبي بكر الصديق – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن العرب لما ارتدت عن الإسلام، بعد رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – حاربهم؛ فكان هو ومن قام بحربهم ممن أحب اللَّه وأحبه اللَّه.

وعن الحسن – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) قال: هو – واللَّه أبو بكر وأصحابه، رضي اللَّه عنهم أجمعين.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٨.

(٢) سورة المائدة آية: ٥٤.

وقوله – تعالى –: "قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا"(١).

يدل على إمامة أبي بكر – رضي اللَّه عنه – لأنه كان الداعي إلى حرب أهل الردة.

فَإِنْ قِيلَ: يجوز أن يكون النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – هو الذي دعاهم – قيل له: قال اللَّه – تعالى– : "فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا"(٢) فمحال أن يدعوهم فيطيعوا، وقد قال اللَّه – تعالى –: إنهم لن يخرجوا معه أبدًا.

فَإِنْ قِيلَ: قد يجوز أن يكون عمر – رضي اللَّه عنه – هو الذي دعاهم – قيل له: فإن كان، فإمامة عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ثابتة بدليل الآية، وإذا صحت إمامته صحت إمامة أبي بكر – رضي اللَّه عنه – لأنه المختار له والمستخلف.

فَإِنْ قِيلَ: قد يجوز أن يكون علي – رضي اللَّه عنه – هو الذي دعاهم إلى محاربة من حارب – قيل له: قال اللَّه – تعالى –: (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ)، وهذه صفة من يُحَارَبُ من مشركي العرب الذين لا تقبل منهم الجزية، وعلي – رضي اللَّه عنه – إنما حارب أهل البغي وهم مسلمون، ولم يحارب أحد بعد النبي أهل الردة غير أبي بكر – رضي اللَّه عنه – فكانت الآية دليلا على صحة إمامته(٣).

وفى نفس الموضع قال :قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ... الآية.

فيه دلالة إثبات إمامة أبي بكر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لأنه – عَزَّ وَجَلَّ – أثنى عليهم

---

(١) سورة الفتح من الآية: ١٦.

(٢) سورة التوبة من الآية: ٨٣.

(٣) تأويلات أهل السنة ٥٤١، ٥٤٢.

بخروجهم في سبيل اللَّه ومجاهدة أعدائه، فلو كان غاصبًا ذلك على عليٍّ – رضي اللَّه عنه – أو كان غير محق لذلك – لم يكن اللَّه ليثني عليه بذلك؛ لأنه كان آخذًا ما ليس له أخذ حقا لغيره، ومن كان هذا سبيله لم يكن يستوجب كل هذا الثناء من اللَّه تعالى، فهذا ينقض على الروافض قولهم، وما روي: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ "[١] وغيره من الأخبار، وذلك في الوقت الذي طلب علي – رضي اللَّه عنه – الخلافة وحارب عليها؛ لأنه لا يحتمل أن يعلم أن له الخلافة في زمن أبي بكر – رضي اللَّه عنه – ويرى الحق لنفسه، ثم يترك طلبها؛ لأنه كان مضيعًا حق اللَّه عليه؛ فدل سكوته وترك طلبه على أن الحق ليس له، ولكن كان لأبي بكر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – واللَّه أعلم[٢].

ثم ذكر أن الآية نزلت في شأن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، قال وإن قَالَ بَعْضُهُمْ: نزلت في شأن علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – تصدق بخاتمه وهو في الركوع.

فيقال لهم: هب أن الآية نزلت في شأنه، وليس فيها دلالة إثبات الخلافة له في زمن أبي بكر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لأنا قد ذكرنا في الآية الأولى ما يدل على إثبات الإمامة له في الوقت الذي كان هو إمامًا، ونحن لا نجعل لعلي – كرم اللَّه وجهه – الخلافة له في الوقت الذي لم ير لنفسه فيه الخلافة؛ لأنه روي عنه أنه قال: " إن أبا بكر هو خير الناس بعد رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – " أو كلام نحو هذا[٣].

---

(١) هذا حديث رواه الإمام الترمذي في كتاب المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب ٧٤/٦، ح رقم ٣٧١٣، وقال: حسن غريب وليس فيه دليل علي الخلافة، المراد به المحبة والمودة، وترك المعادة، أو في وقت خلافته.

وأوردها العياشي بسنده عن زيد بن الحسن عن جده إلي عمار بن ياسر. (ينظر: تفسير العياشي ٣٢٧/١، وكذا أوردها كل تفاسير الشيعة، وقال الطوسي في تعليقة علي آية "إنما وليكم الله ...:" اعلم أن هذه الآية من الأدلة الواضحة علي إمامة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي بلا فصل. (ينظر: تفسير الطوسي ٥٥٨/٣.

(٢) تأويلات أهل السنة ٥٤٣/٣.

(٣) الخبر رواه البخاري في فضائل الصحابة، باب لوكنت متخذا خليلا(٧/٥)ح رقم، ٣٦٧١ – نصة: عَنْ =

وفي الخبر عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أنه قال: " لَو وَلَّيتُم أَبَا بَكْرٍ لَوَجَدْتُمُوهُ قَوِيًّا فِي دِينِهِ، ضَعِيفًا فِي بَدَنِهِ، وإِنْ وَلَّيتُم عُمَرَ لَوَجَدْتُمُوهُ قَوِيًّا فِي دِينِهِ وَبَدَنِهِ، وإِنْ وَلَّيتُم عَلِيًّا لَوَجَدْتُمُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا مُرشِدًا "[1] فنقول: نحن على ما كان من على وسائر الصحابة – رضوان اللَّه عليهم أجمعين – من تسليم الأمور إلى أبي بكر، وتفويضهم إليه من غير منازعة ظهرت من على – كرم اللَّه وجهه – في ذلك؛ فلو كان الحق له في ذلك الوقت، لظهرت منه المنازعة على ما ظهرت في الوقت الذي كان له.

فقالوا: لأن عليًّا – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لم يكن له أنصار، وفي الوقت الذي ظهرت المنازعة منه والطلب كان له أنصار.

قيل: لا يحتمل أن يكون الحق له فيها ثم لا يطلب؛ لما لم يكن له أنصار؛ ألا ترى أن أبا بكر – رضي اللَّه عنه – مع ضعفه في بدنه، خرج وحده لحرب أهل الردة، حتى لما رأوه خرج وحده حينئذ تبعوه؟! فأبو بكر لم يترك طلب الحق لعدم الأنصار، مع ضعفه في بدنه، فعلي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مع شدته وقوته وفضل علمه بأمر الحرب؛ حتى لم يبارز أحدًا من الأعداء إلا غلبه وأهلكه؛ فكيف توهمتم فيه ترك طلب الحق لفقد الأنصار له والأعوان في ذلك؟! هذا لعمري لا يتوهم في أضعف أصحاب رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – فضلا أن يتوهم في علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فدل ترك طلب ذلك منه على أنه ترك؛ لما رأى الحق له، واللَّه أعلم[2].

ورد عليهم في احتجاجهم بالروايات الواردة في فضل سيدنا علي –رضي الله

= مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ»

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده في مسند علي بن أبي طالب ٨٦١/١.

(٢) المرجع السابق ٥٤٤/٣، ٥٤٥.

عنه– ، حيث قال: واحتجوا بما روي عن رسول، اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أنه قال لعلي: " أَنْتَ مِنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، غَير أَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدِي "(١)، وهارون كان خليفة موسى؛ فَلِمَ أنكرتم –أيضًا– أن عليًّا – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – كان خليفة رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –؟! قيل: لهذا جوابان:

أحدهما: أن قوله: " أَنْتَ مِنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى " يحتمل أن يكون في الأخوة التي كان آخاه رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وليس في إثبات الأخوة إثبات الخلافة له.

والثاني: أنه كانت له الخلافة في الوقت الذي كان هو، وليس في عنه: " مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ "، واللَّه أعلم.

ثم إن كان الحديث الذي روي عن أبي جعفر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – صحيحًا؛ ففي الآية معنيان:

أحدهما: فضيلة علي – كرم اللَّه وجهه – وقد كان كثير الفضائل، مُستَكْمِلاً خصال الخير.

والآخر: أن العمل اليسير في الصلاة لا يفسدها، وقد روي في بعض الأخبار عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أنه خلع نعله في الصلاة، وأنه مس لحيه، وأنه أشار بيده، وغير ذلك من العمل اليسير فعله في صلاته؛ فيقاس كل عمل يسير على ما دل عليه الخبر على جواز الصلاة.

وفيه وجه آخر: وهو أن الصدقة التطوع تسمى زكاة؛ لأن صدقة علي – رضي

---

(١) هذا حديث رواه الإمام البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ١٩/٥، ح رقم ٣٧٠٦.

ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل علي بن أبي طالب ١٨٧٠/٤، ح رقم ٢٤٠٤

الله عنه – بالخاتم لم تكن صدقة مفروضة، بل كانت تطوعا؛ فسماها اللَّه زكاة وإن كانت تطوعا؛ ألا ترى أنه قال في آية أخرى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ)، فسماها اللَّه زكاة، وإن كانت تطوعًا؛ كما تسمى صلاة الفرض والتطوع: صلاة، وصوم التطوع والفرض: صيامًا؛ فعلى ذلك هذا.

وظاهر الآية في جملة المؤمنين، وليس علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أولى بها من غيره، فإن كان فيه نزل، فهو ما ذكرنا، واللَّه أعلم[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[٢].

ذكر أقوال المفسرين في المراد بالأولين من المهاجرين والأنصار، فقال : قال بعضهم :الأولون في الهجرة النصرة، أو المراد بهم: الذين بايعوا بيعة الرضوان، أو الذين صلوا الي القبلتين

ثم قال: وفي الآية دلالة الرد على الروافض؛ لأنهم يجعلون أبا بكر، وعمر، وهَؤُلَاءِ – رضي اللَّه عنهم – ظلمة، على الحق بتوليهم أمر الخلافة والإمامة؛ لأنه معلوم أنهم كانوا فيما ذكر عَزَّ وَجَلَّ من المهاجرين والأنصار.

ثم أخبر أن اللَّه راضٍ عنهم، وأنهم راضون عنه، دل أنهم كانوا على حق وصواب من الأمر، وأن من وصفهم بالظلم والتعدي هو الظالم[٣].

كما رد عليهم القول بأحقية سيدنا علي رضي الله عنه بالخلافة من غيرة بالمؤاخاة

---

(١) المرجع السابق ٣/٥٤٦.

(٢) سورة التوبة آية:١٠٠.

(٣) تأويلات أهل السنة ٥/٤٦٠، ٤٦١.

التي كانت بينه وبين رسول الله صلي الله عليه وسلم عند تفسيره لقوله تعالي في سورة هود: "وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....الآية[١].

قال: وفي قوله: (أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) وما ذكر في غيره من الأخوة دلالة على أن الرسل من قبل كانوا يبعثون من جنس قومهم لا من الملائكة حيث قال: (أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)، ومعلوم أنهم لم يكونوا إخوة لهم في الدِّين، وفيه أن المؤاخاة لا توجب فضيلة المؤاخى له؛ لأنه ذكر أن الرسل، إخوة أُولَئِكَ الأقوام، ومنهم كفرة، وذلك يرد قول الروافض في تفضيل علي على أبي بكر بالمؤاخاة التي كانت بين رسول اللَّه وبين علي؛ والخلة توجب الفضيلة، وقد جاء عنه عليه السلام أنه قال: " لو اتخذت سوى ربي خليلًا، لاتخذت أبا بكر خليلًا "[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ .... إلى آخره، انتقد قول الروافض أن الصحابة ارتدوا حين قبلوا إمامة أبا بكر

قال: قَالَ بَعْضُهُمْ: هذا نعت من اللَّه لأصحاب رسول اللَّه ومن تبعه، ومدح لهم بالدوام على دين اللَّه الذين قبلوه وأخذوه في حال الخوف بعد ما مكن لهم في الأرض، وآمنهم من ذلك الخوف الذي كان في الابتداء، وأخبر أنهم داموا على ذلك ولم يتركوا ما داموا عليه، بل زاد لهم حرصًا على ذلك وجهدًا، وكذلك الآية التي ذكرت في سورة النور، وهو قوله: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيستحلفنهم فِي الْأَرْضِ ....) إلى آخر الآية. فإن كان التأويل هذا فهو يرد على الروافض قولهم ومذهبهم؛ لأنهم يقولون: إنه لما ولي أبو بكر ارتدوا جميعًا، وتركوا الدِّين الذي اختاروه،

---

(١) سورة هود آية: ٨٤.

(٢) تأويلات أهل السنة ١٦٦/٦، والحديث رواه البخاري في كتاب المناقب ، باب فضل أبي بكر – رضي الله عنه– ٤/٥، ح رقم ٣٦٥٦، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر ١٨٥٤/٤، ح رقم ٢٣٨٢.

فالآيتان: تدلان على نقض قولهم، أنهم ارتدوا؛ لأن اللَّه – عَزَّ وَجَلَّ – أخبر أنه مكن لهم في الأرض، واستحلفهم، ووعد لهم الجنة، وإنما ارتد من كان إسلامه بالقهر والغلبة فإذا مكن لهم تركوا ذلك[١].

وفي نفس السورة عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ ذكر أن في الآية نقض لقول الروافض أن الصحابة ارتد عامتهم، حيث شهد اللَّه لهم بالجنة، والرزق الحسن، والمدخل المرضي[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [٣].

أشار إلي مثل ما ذكر في سورة الحج حيث قال: قد علم اللَّه – تعالى – أنه قد يكون في أمة مُحَمَّد ﷺ من يلعن سلفه حتى أمرهم بالاستغفار لهم.

وفيه دلالة على فساد قول الروافض والخوارج والمعتزلة؛ لأن الروافض من قولهم: إن القوم لما ولوا الخلافة أبا بكر الصديق – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – كفروا. ومن قول الخوارج: إن عليا – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – كفر بقتاله معاوية وأصحابه. وقالت المعتزلة بأن من عدل عن الحق في القتال خرج عن الإيمان، ولو كان ما ارتكبوا من الزلات يكفرهم أو يخرجهم عن الإيمان، لم يكن للاستغفار لهم معنى؛ لأن اللَّه – تعالى – نهى عن الاستغفار للمشركين، فإذا أذن – هاهنا – بالاستغفار لهم تبين بهذا أن ما ارتكبوا من

(١) تأويلات أهل السنة ٤٢٦/٧.

(٢) ينظر المرجع السابق ٤٣٤/٧.

(٣) سورة الحشر آية: ١٠.

الذنوب، لم يخرجهم من الإيمان، ولأنه أبقى الأخوة فيما بينهم، مع علمنا أنه لم يكن بين الآخرين والأولين أخوة إلا في الدِّين، فلولا أنهم كانوا مؤمنين لم يكن لإبقاء الأخوة معنى، والله أعلم.

ولأنه – تعالى – قال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، ولو كان ذلك يخرجهم من الإيمان، لم يكن لهذا الدعاء معنى؛ لأن الواجب أن يكون في قلوب المؤمنين عداوة الكفار ومقتهم، فلما ندب جل شأنه في هذه الآية إلى نفي الغل والحسد عن قلوبهم بتلك الدعوة ثبت أنهم كانوا مؤمنين، واللَّه أعلم[1].

(١) المرجع السابق ٩/٥٩١.

المبحث الرابع

موقف الإمام الماتريدي من تأويلاتهم الباطلة لبعض الآيات القرآنية

كما سبق البيان أن الشيعة كانت لهم تفاسير متعددة، منها القديم، ومنها المعاصر، ومنها المكتمل، ومنها الناقص، حاولوا أن يتخذوا من آيات القرآن الكريم ما يؤيد معتقدهم، وذلك بالاعتماد علي الروايات المدسوسة والأقوال الموضوعة والضعيفة، والتأويلات الفاسدة للنص القرآني.

فالإمام الماتريدي – رحمه الله– كانت له تعقبات وردود قوية علي هذه التفسيرات، فعند تفسيره لقوله تعالي في سورة الإسراء: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ (١).

انتقد ما ذهبت إليه الشيعة الإمامية من جعل الباقي للبنت دون الأب بعد ميراث الوالدين إن لم يكن له ولد ،خلافا للصواب بجعل الباقي للأب تعصيبا.

قال: "وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ" اختلف فيه:

قَالَ بَعْضُهُمْ: أراد بالولد الذكورَ خاصة؛ لأنه جعل للأبوين لكُل واحد منهما السدس إذا كان الولد ذكرًا، أما إذا كان الولد أنثى فللأب يكون الثلث، وأمَّا عندنا: فإن اسم الولد يجمع الذكور والإناث جميعًا.

وبعد: فإنه إن كان الولد –هاهنا– ذكرًا وأنثى؛ فينظر: وقالت الروافض: الباقي

(١) سورة النساء آية:١١.

للابنة، ذهبوا في ذلك إلى أن الذي يقابل الابنة هو الابن، والذي يقابل الأب هي الأم، فالذي يقابلُ الابنة هو أولى بإحراز الميراث من الذي يقابل الأم؛ وهو الأب؛ فعلى ذلك الذي يقابل الابن –وهي الابنة– أولى بذلك من الذي يقابل الأم؛ وهو الأب.

وأما عندنا: فإن الأب أولى بذلك من الابنة؛ لأن للأب حَقَّين: حق فريضة، وحق عصبة: أمَّا حق الفريضة بقوله: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ)، وأما حق العصبة بقوله – عَزَّ وَجَلَّ –: (وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ): جعل الباقي له؛ فذو حقين أولى بذلك من ذي حق واحد، والابنة ليس لها إلا حق الفريضة؛ لذلك كان الأب أولى.

وفي الخبر دلالة أن حكم الابنتين وما فوقهما سواء، وهو الثلثان: ما روي عن جابر ابن عبد اللَّه قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بابنتين إلى رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – فقالت: يا رسول اللَّه، هاتان ابنتا ثابت بن قيس، أصيبَ معك يوم أحد، وقد أخذ عمهما مالهما وميراثهما، ولم يدع لهما شيئا إلا أخذه، فما ترى يا رسول اللَّه؟ فواللَّه لا تنكحان إلا ولهما مال، فنزل قوله – تعالى –: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)؛ فقال رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – لعم الجاريتين: " اعْطِهِمَا الثُّلُثَين، وَأَعْطِ أمَّهُما الثمُنَ، ولَكَ ما بَقِيَ "(١).

أقول: ذهبت الروافض إلي ما ذهبت إليه في ميراث البنتين، برد ما بقي من الميراث الى البت دون الأب، بناء علي عدم قولهم بالعول ،الذي قال به سيدنا عمر –رضي الله عنه–.

والعول من معانيه الزيادة والنقصان، إذا أُضيف إلى المال كان نقصاناً، وإذا أُضيف إلى السهام كان زيادة.

وعندهم بعض الروايات عن الإمام جعفر الصادق – رضي الله عنه– مفادها أن

(١) تأويلات أهل السنة ٤١/٣، والحديث رواه أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب ١٢٠/٣، ح رقم٢٨٩١.

الإمام علي – رضي الله عنه– ألقي خطبة أبطل فيها حكم العول .

وعند تفسيره لقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[1].

انتقد استدلال الروافض بالآية علي القول برجعة الإمام علي وأئمتهم[2]، بعد بيان الصواب في تأويل الآية.

قال :على قول أهل التأويل" وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" أي: حتم وواجب على قرية إهلاكهم بعد ما علم (أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) أي: لا يتوبون؛ لأنه إنما يهلكهم لما علم منهم أنهم لا يتوبون.

أو أن يكون قوله: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ) أراد اللَّه إهلاكها (أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ).

وظاهر قوله: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) أن يكون لهم الرجوع؛ لأنه يقول: (وَحِرْمٌ ... أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)، ألا ترى إلى قوله: (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) وظاهره أنهم لا يرجعون، حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق، فعند ذلك يرجعون لقوله: (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا).

أو أن يكون ذكر هذا: (أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) ولقول قوم؛ لأن قوما يقولون: إن الخلق كالنبات ينبت، ثم ييبس، ثم ينبت، فعلى ذلك الخلق يموتون، ثم يعودون ويرجعون.

وبعض من الروافض يقولون: يرجع علي وفلان، فأخبر أنهم لا يرجعون ردًّا

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٩٦.

(٢) تعتقد الشيعة الإمامية برجعة النبي –صلي الله عليه وسلم– وعلي، والحسن، والحسين، وجميع أئمتهم، وكذلك رجعة خصومهم للاقتصاص منهم، ولأحد علمائهم الشيخ محمد رضا الجعفري مؤلف تحت مسمى الرجعة، نشر سلسلة الندوات العقائدية بإيران، وهذا من مبادئهم والمسلم به عندهم، قال به جميع أئمتهم، ومدون في كل تفاسيرهم.

عليهم وتكذيبًا لخبرهم؛ لأن القرآن قد صار حجة عليهم وإن أنكروه لما عجزوا عن أن يأتوا بمثله، واللَّه أعلم بذلك كله[١].

كما انتقد الروافض عند تفسيره لقوله تعالي في سورة الأحزاب:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٢].

بقطعها عن الآية قبلها، وجعلها في آل البيت دون زوجاته، وذكر حجتهم ورد عليها.

قال: قال بعضهم: إن هذه الآية مقطوعة عن الأولى؛ لأن الأولى في أزواج رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وهذه في أهل بيته، وهو قول الروافض، ويستدلون بقطعها عن الأولى بوجوه:

أحدها: ما روي عن أم سلمة زوج النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أنها قالت: عنى بذلك عليًّا وفاطمة والحسن والحسين، وقالت: لما نزلت هذه الآية، أخذ النبي ثوبًا، فجعله على هَؤُلَاءِ، ثم تلا الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) فقالت أم سلمة من جانب البيت: يا رسول اللَّه، ألست من أهل البيت؟ قال: "بلى إن شاء اللَّه".

وعن الحسن بن علي أنه خطب الناس بالكوفة وهو يقول: يا أهل الكوفة، اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم، وإنا ضيفانكم، ونحن أهل البيت الذي قال اللَّه – تعالى –: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ).

ويقولون –أيضًا–: إن الآية الأولى ذكرها بالتأنيث حيث قال: (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وهذه ذكرها بالتذكير دل أنها مقطوعة عن الأولى

ويقولون –أيضًا–: إنه وعد أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرًا وعدًا

---

(١) تأويلات أهل السنة (٣٧٥/٧).

(٢) سورة الأحزاب من الآية: ٣٣.

مطلقًا غير مقيد، وذلك الرجس الذي ذكر مما يحتمل أزواجه ممكن ذلك فيهن غير ممكن في أهل بيته ومن ذكره.

ويقولون –أيضًا– ما روي عنه أنه قال: " تركت فيكم بعدي الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما ليردان بكم الحوض " أو كلام نحو هذا، ففسر العترة بأهل البيت، ونحو ذلك من الوجوه.

وأما عندنا: فهي غير مقطوعة من الأولى: إما أن يكون على الاشتراك بينهن وبين من ذكروا من أولاده؛ إذ اسم أهل البيت مما يجمع ذلك كله في العرف.

أو تكون الآية لهن على الانفراد، فأمَّا أن يخرج أزواجه عن أهل بيته والبيت يجمعهم، فلا يحتمل ذلك.

وأما قولهم: إنه ذكر هذه الآية بالتذكير والأولى بالتأنيث فعند الاختلاط كذلك يذكر باسم التذكير.

وأمَّا قولهم: إن وعده لهم منه خرج مطلقًا غير مقيد، فكذلك كن أزواج رسول اللَّه لم يأت منهن ما يجوز أن ينسبن إلى الرجس والقذر إلا فيما غلبن على رأيهن وتدبيرهن بالحيل، فأخرجن فيما أخرجن.

وأما قولهم في الثقلين اللذين تركهما فينا بعده: الكتاب والعترة، فعترته: سنته؛ على ما قيل، وقوله: " أهل بيتي " كأنه قال: تركت الثقلين كتاب اللَّه وسنتي بأهل بيتي، وذلك جائز في اللغة.

وأما ما روي عن أم سلمة فإنه في الخبر بيان على أن أزواجه دخلن حيث قالت له أم سلمة: ألست من أهل البيت؟ قال: " بلى إن شاء اللَّه "[1].

---

(١) تأويلا ت أهل السنة (٣٨٢/٨).

وفي سورة فصلت عند قوله تعالى: ﴿ * إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1]. رد قولهم الباطل :أ ن القيامة تعني قيام القائم (رجعة إمامهم المختفي).

قال: أجمع من آمن باللَّه تعالى، وصدق رسله – عليهم السلام – من أهل السماء وأهل الأرض أن ليس عندهم علم بوقت الساعة؛ فإن ذلك خفي عليهم لا يعلمونه، وأن علم ذلك عند اللَّه تعالى، وهو ما قال ﷻ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ ... ﴾ الآية؛ غير الباطنية والروافض؛ فإن علم ذلك عندهم على مذهبهم وفي زعمهم:

أما الروافض: فإنهم يعدون الأئمة ويقولون: إن الساعة على إمام كذا، وفي زمان كذا.

وأما الباطنية يقولون: إن اسم الساعة والقيامة ونحو ذلك إنما هو اسم قائم الزمان ،وإنه فلان، فعلى قولهم يظهر وقت قيامها، فهو خلاف ما ذكر في الكتاب، وما أجمع عليه أهل السماء والأرض، واللَّه أعلم.

وقوله – عَزَّ وَجَلَّ –: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ ﴾.

جائز أن يكون ما ذكر من إخراج الثمرة من الأكمام وما ذكر من حمل الأنثى ووضعها، وهو موصول بقوله: (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ)، فإن كان على ذلك، فمعناه لا يعلم ذلك كله إلا هو، لا يعلم وقت خروجها ولا حدها، وأنها تخرج أو لا، وكذلك الولد لا يعلم كيفية علوقه ولا وقته ولا مقداره، وأنه يعلق أو لا، علم ذلك إلى اللَّه تعالى كعلم الساعة، واللَّه أعلم.

---

(١) سورة فصلت آية: ٤٧.

الخاتمة

أسأل الله – تعالي– حسنها لنا جميعا

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام علي سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد– صلي الله عليه وعلي آله وصحبه أجمعين .

وبعد

في نهاية هذا البحث المتواضع أستطيع أن أقول:

أولا: الإمام الماتريدي رحمه الله كان مدافعا قويا بلا منازع في عصره ،عن مذهب أهل السنة والجماعة في بلاد ما وراء النهر، المعروفة الآن بدول آسيا الوسطي (كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، طاجكستان).

ثانيا: تفسيره المسمى (بتأويلات أهل السنة) بالإضافة إلي كونه تفسيرا، يعد مرجعا مهما يرجع إليه في تفنيد الفكر الباطني، وغيره من الأفكار الضالة والمبتدعة في عصره.

ثالثا: حاول الإمام الماتريدي – رحمه الله – أن يفند أقوال الروافض وأن يقضي علي أصول مذهبهم من خلال آيات القرآن الكريم والتي يحاولون لي عنقها لتأييد مذهبهم في قضايا الرجعة ،والإمامة ،والعصمة ،والصحابة وغيرها.

رابعا : وقوف الإمام الماتريدي – رحمه الله– ضد الروافض في ما هو مخالف للنص والعقل، دليل واضح علي بطلان ما يعتقد هؤلاء وعليه: لا يجوز لأحد الاغترار بأقوالهم، والاعتماد علي روايتهم دون دراسة.

خامسا: من الممكن أن يستخرج من تفسير الإمام – رحمه الله – عدة رسائل علمية؛ ليرد بها علي المخالفين لمذهب أهل السنة والجماعة، وعلي من يعتقد باطلا أن الإمام الماتريدي والإمام الأشعري ليسا من أهل السنة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ – الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ط : الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م الناشر: "دار العلم للملايين".

٢ – تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ،الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ط \الأولى – ١٤١٩ هـ "دار الكتب العلمية "بيروت"

٣ – تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت : ٦٧١هـ)، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ الناشر: دار الكتب المصرية – "القاهرة "

٤ – تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) ت د. مجدي باسلوم، ط \ الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م الناشر: دار الكتب العلمية –" بيروت، لبنان ".

٥ – التفسير والمفسرون (للدكتور محمد السيد حسين الذهبي ،(ت: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، "القاهرة".

٦ – جامع الترمذي (سنن الإمام الترمذي) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى،(ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي ،وإبراهيم عطوة ، ط: الثانية ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م– "مصر".

٧ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت

٢٦١،ط ، الأولى)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٨ – المسند الصحيح (صحيح الإمام مسلم بن الحجاج)أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي ،" بيروت " ت: محمد فؤاد عبد الباقي .

٩ – سنن أبي داود(أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا –" بيروت".

١٠ – طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر ط \: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

١١ – مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ت: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٢ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) الطبعة: الثانية ،الناشر: المكتبة العلمية " بيروت ".

١٣ – المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – "القاهرة".

١٤ – معجم مقاييس اللغة (لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ت: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٥ – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،(لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق

..... موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ت: نعيم، الناشر: المكتبة العصرية.

١٦ - الملل والنحل(لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨) الناشر \مؤسسة الحلبي.

دليل الموضوعات

المقدمة ٥
في بيان أهمية البحث، وإشكاليته، ومنهجه، وطريقة ترتيبه ٥
التمهيد: في التعريف بالإمام الماتريدي وتفسيره ٧
المبحث الأول: في التعريف بالروافض، وأشهر فرقهم، وأهم معتقداتهم وإنتاجهم التفسيري، وأقوال العلماء فيهم ٩
المبحث الثاني: موقف الإمام الماتريدي من طعن الروافض في القرآن ونبيه ﷺ..... ٢٥
المبحث الثالث: موقف الإمام الماتريدي من طعن الروافض في إمامة أبي بكر وغيره من الصحابة – رضوان الله عليهم– ٢٩
المبحث الرابع: موقف الإمام الماتريدي من تأويلاتهم الباطلة لبعض الآيات القرآنية .. ٣٨
الخاتمة ٤٤
فهرس المصادر والمراجع ٤٥
دليل الموضوعات ٤٨